# رسالة لم تصل إليها

## محمود بكر- مصر

رأيتها صدفة تقف في شرفتها مشرقة كالشمس .. طفلة إذا ابتسمت، أنثى إذا مالت بقدها الرشيق؛ لتسقي الورد، وكأنها تهدي الورد حمرة خديها، وعبير أنفاسها ورحيق شفتيها .. في لحظة يخطفك بريق عينيها؛ فتتوه في دروب مسكونة بالأحلام ويخبرك البريق حينها أن للعينين ألف حكاية وحكاية نقشت بحروف من نور في سماء العشق منذ ألف عام. ترى الشفتين فتتمنى أن تقبلهما لتتذوق حلاوة الشهد وطعم التفاح والسكر. إنها هي إنها من عشت عمرا أفتش عنها .. إنها من كتبت عنها في دفاتري .. من نزفت دما وحبرا وأنا بانتظارها .. من بكيت وتضرعت إلى السماء من أجل لقائها إنها حبي وجحيمي الأبدي.

أكتب إليك حبيبتي وأنا أعلم إنك لا تدرين من أنا، ولكنني أريدك أن تعلمي أنك في دمي منذ البدء، وقبل أن أولد، وقبل أن يخط انسان بحرف على جدران كهف أو معبد. رأيتك بالأمس وأنت تقرأين كتابا ليتني كنت هذا الكتاب، لأسمع تنهيداتك ويمسني عطر يداك، ويضمني صدرك .. هل ابتسمت لي اليوم؟ أم خيل لي ذلك أم كانت ابتسامتك لذلك الطفل الذي يسير بجانب أمه ببراءة أم هي ابتسامة ولدت على شفتيك لتذكرك شيئا ما .... تساءلت هل قلبك رآني أم كتب علي أن أسكن غياهب الجب وحدي

ربي أعطني الشجاعة لأصرح لها بحبي إنني بدأت أكره نفسي التى رضيت أن تصمت وتذوب في الصمت كشمعة تلفظ أنفاسها الأخيرة.. لا أدري لماذا أرتديت ملابسي في عجل وخرجت من باب الشقة مسرعا وفي دقائق معدودة كنت أمام منزلك أحاول أن أتنسم عبيرك ولأول مرة لم أعد مهتما بالبشر من حولي وأصبح الوجود هو أنت كنت أرى أن الجحيم هو الآخرين فأصبحت أنت الجحيم والفردوس أيضا .. لم أدرِ كم مر من الوقت ولكني لم أراك فعدت مهموما كنت كموجة بحر أقصى أمانيها أن تقبل الشاطئ ثم بعدها تموت ولكنه لم يحدث

لماذا أعذب نفسي كل هذا العذاب؟ .. هل أجد متعة في العذاب؟! لقد أدمنت تكرار بعض الكلمات كلست أدري .. كم أتمنى ... لا أعلم. كلمات عاجزة مرتعشة من كل شئ إن دموعي وأشعاري وكتاباتي وألآمي كلها بلا فائدة فأنا أنسان رومانسي بائس خلق ليعذب نفسه ويذوب فلا يذكره أحد إلا جدران غرفته ويحن إليه بعض كتبه ودفاتره وأوراقه وكأنني بروموثيوس مقيدا في الأغلال .

تمر الأيام تختفي هي ولم أعد أعلم عنها شيئا ... أنشغل بالحياة أعمل .. أتزوج .. أنجب ولكن مازالت رسالتك تسكن بداخل ديوان شعر لتزيده جمالا فسلام عليك وروح وريحان تلك التى أحببتها يوما ولم أدرِ حتى ما اسمها